رياضة سباق الخيل
في العصر العباسي

أ.د. كامل طه الويس
كلية التربية الرياضية – جامعة بغداد

- سباق الخيل :

وكان سباق الخيل من أبرز ضروب الرياضة الترويحية في العصر العباسي . وكان من أحب ألوان التسلية عند الخلفاء والأمراء والولاة وكبار رجال الدولة ، وعامة الشعب . وكانت حلبة السباق تُعد بمثابة الأعياد ، إذ يجلس الناس لمشاهدة السباق بشغف شديد ، كما جـرت عادتهم بمثل ذلك في الإحتفال بالأعياد والمناسبات . ولقد أولى الخلفاء رعاية كبيـرة بـه ، فأسسوا الحلبات ونظموها ، كما اعتنوا بتربية الخيل إعتناءاً فائقاً ، ومارسوا التدريب علـى الفروسية والعابها ، وزاولها الناس بهمة عالية ونشاط كبير حتى أصبحت من أحـب ألـوان التسلية الى نفوسهم ، وتعد مسابقات الخيل من أروع المهرجانات الشيقة التي كانت تـستهوي الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وعامة الشعب لقضاء أوقات سعيدة بهيجة بريئة .

وكان سباق الخيل يحضره الخلفاء بأنفسهم ، وكذلك عامة الناس للتسلية حيث يقـام . وكانت العامة تتحمس للحصان الفائز فتبادر الى تهنئة صاحبه وكانت الفروسية مطمح أنظار الشباب إذ تستهوي قلوبهم لما فيها من ألوان الشجاعة ولهـذا رأينـا الـشباب مـن العامـة

يمارسونها فيتخذون لهم أزياء خاصة كحلق شعورهم بأشكال معينة . ويراعتهم في اسـتخدام السلاح مثل الضرب بالسيف والرمي عن القوس بالنبل [1] .

وأقام الخلفاء العباسيون في عهودهم ميادين كثيرة يـدربون فيهـا خيـولهم ومنهـا يرسلونها الى الحلبة ، فكان لهذه المباريات التي تقام في السباق أكبر الأثر في تحسين جـنس الخيل . وشغف الناس بالسباق . واهتمامهم به كان السباق يستولي على الحـصان المـسبوق وذلك عام 190هـ / 806 م .

وتنافس الخلفاء والوزراء في تربية خيل السباق وقد أباح الفقهـاء هـذا اللـون مـن الرياضة الترويحية على أن لا يكون وسيلة للحصول على المال وكانت لهم ميادين كبيرة في الرقة والشماسية والكرخ وبغداد [2] .

وكانت حلبة السباق بمثابة الأعياد لما كان يصحبها من إقامة معالم الزينة وركـوب الغلمان والعساكر على كثرتهم بالعدد الكاملة والأسلحة التامة . وفي هذه الحلبات يجلس الناس لمشاهدة السباق .

وقد وصف بعض الفقهاء عرض الخيل (بأنه من عجائب الإسلام الأربعة ، وهي هذا العرض ورمضان بمكة والعيد بطرطوس والجمعة ببغداد) [3] .

وكان الخلفاء العباسيون يشجعون الفرسان ويكرمونهم ويحرصون أشد الحرص على مشاهدة مسابقات الخيل بأنفسهم فكان الخليفة ابو العباس عبد الله السفاح (750 م ـ 754 م) يجري سباق الخيل في المدائن . وغلبت مرة خيل خالد بن برمك خيله ، فلم يغضب لذلك[4].

---

1 فهد ، بدري محمد : العامة ، ص 243 .
2 متز : الحضارة الإسلامية 2 / 259 . وجرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي، 5 / 179. وحسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، 2 / 445 .
3 حسن : حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، 5 / 656 .
4 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص 207 .

أما الخليفة المنصور بن محمد (757 م ـ 775 م) فكان يجري سـباق الخيـل فـي موضع يدعى الرصافة بظهر الكوفة ، فأقام بها أياماً [1] .

وكان الخلفاء العباسيون يدربون أولادهم منذ صغرهم على ركـوب الخيـل والعـاب الفروسيـة على أيدي جماعة من نوابغ الفرسان الذين كانوا يقومون بتدريب أبنـاء الأمـراء والقـواد .

وكان الخليفة المهدي بن المنصور (775 م ـ 785 م) من أشد الخلفـاء رغبـة فـي تثقيف بنيه ثقافة عسكرية رياضية ، وأكثرهم رغبة في تقوية أجسامهم وتدريبهم على المتاعب والمخاطر ، وتهيئتهم لتحمل أعباء الإمارة والملك ، وكل ما يقتضيه ذلك العهد مـن أسـفار وغزو وجهاد .[2] .

وشجع المهدي أولاده ومنهم هارون الرشيد على مزاولة الفروسية وركـوب الخيـل واختيار المشرفين عليهم اختياراً متقناً كما شجع ابنته (البانوقة) على ركوب الخيل وكانـت تصحب أبيها في أسفاره وهي صبية .

فكان الخليفة هارون الرشيد بن المهدي (786 م ـ 809 م) يمارس الرياضة علـى انواعها . وبخاصة ركوب الخيل والعاب الفروسية حيث مهر بها . فكان فارساً يحسن الطراد على الخيل الى حد الإعجاب ، وله في الفروسية العاب كثيرة يمارسها في أوقـات فراغـه . كطعن الأهداف وضرب الأشباح المنصوبة بالسيف وهو على صهوة جواده منطلقاً بأقـصى سرعته ، ورمي الجريد ، والتصويب بالسهام ....

وله في كل هذه الألعاب مسابقات يعقدها بنفسه مع مشاهير قواد جيـشه وأمـراء آل بيته، فيغلبهم ويغلبونه [3] .

1 الطبري : تاريخ الطبري ، 8 / 11 .
2 الجومرد ، عبد الجبار : هارون الرشيد ، 1 / 76 .
3 الطبري : تاريخ الطبري ، 8 / 145 و 8 / 186 ، والجومرد : هارون الرشيد ، 1 / 76 .

وكانت له حقول وإسطبلات لتوليد عناق الخيل وتربيتها وتمرينها ، ولديه من جيادها عدد كبير جداً ، خصصت لها الحقول الخضراء ، وميادين للسباق في الكرخ والرصافة وفي الرقة حيث يقطي فصل الصيف . وكان يجريها مع خيـول الأمـراء والـوزراء والقـواد ، ويخصص لها الجوائز الضخمة ، ويحضر سباقاتها بنفسه ... ويشرف على العناية بخيله عدد كبير من أمهر الأخصائيين العرب ، وقد بلغ عددهم المئات ولهم بيت مال خـاص يـصرف على رواتبهم وجوائزهم . ولهم أيضاً رؤساء بلغوا مكانة اجتماعية بين رجال حاشيته وفـي مقدمتهم (ذفافة العنسي) ويدعى : (صاحب خيل هارون الرشيد) [1] . فقد أجرى الرشـيد الخيل يوماً بالرقة ، فلما أرسلت ، صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى اليه الخيل، فوقف على فرسه وكان أوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عناق واحد لا يتقدم احدهما صاحبه ، فتأملها فقال : فرسي والله ، ثم تأمل الآخر فقال : فرس ابني المأمون ، قال: فجاء يحتكمان أمام الخيل ، وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية فسر بذلك [2] .

وحدثنا الأصمعي : ان هارون الرشيد ركب الى الميدان لشهود الحلبة، قال الأصمعي : فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين ، والحلبـة يومئـذ أفـراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر . فجـاء فرس أدهم يقال له الريد (السريع من الخيل) لهارون الرشيد ، سابقاً فأبتهج لذلك ابتهاجاً علم ذلك في وجهه .

وغلب على الخليفة المعتصم بالله بن الرشيد (833 م ـ 842 م) حب الفروسية [3].

واعتنى الخليفة المقتدر بالله بن المعتضد (908 م ـ 942 م) بسباق الخيل ، وكـان يحرص على مشاهدة هذه الرياضة . [4] .

1 الجومرد : هارون الرشيد ، 1 / 276 .
2 المسعودي : مروج الذهب ، 4 / 319 .
3 المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 319 .
4 حسن : تاريخ الإسلام ، 5 / 656 .

وكان الخليفة المتقي بالله بن المقتدر (940 م ـ 944 م) يحب السماع في خلوته الى أخبار الخيل وصفاتها ، وما قيل في سباق الخيل من جميل الشعر[1] .

وفي مصر فقد عنى أحمد بن طولون بسباق الخيل ، وشيد مكاناً لعرض الخيل سـماه (المنظر). وقد وصف الفضاعي المؤرخ والفقيه هذا العرض فقال :

(المنظر بناه أحمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل ، وكان عرض الخيـل مـن عجائب الإسلام الأربعة التي منها هذا) [2] . وسار على نهجه السلاطين والملوك في مصر والشام والأندلس .

- **حلبات سباق الخيل :**

وأقام الخلفاء العباسيون عدداً من الحلبـات فـي المـدائن ، والكوفـة ، والكـرخ ، والرصافة، والرقة ، والشماسية ، وسر من رأى .

وشيد الخلفاء في هذا العصر حلبات وميدان للخيل تعد آية من الجمال والروعة بعضها ذات طراز هندسي فريد ومتطور .

ويروى ان الخليفة ابو العباس عبد الله السفاح كان يجري سباق الخيل في المدائن [3] .

أما الخليفة المنصور بن محمد فكان يجري سباق الخيل في موضع يـدعى الرصـافة بظهر الكوفة [4] .

في حين ان الخليفة هارون الرشيد ، كان يمارس ركوب الخيل والعاب الفروسية حيث مهر بها ، وكانت له اسطبلات لتوليد أعناق الخيل وتربيتها وتمرينها ، ولـه كـذلك حلبـات

1 المسعودي : مروج الذهب ، 4 / 343 ، 4 / 352 .
2 المقريزي : المواعظ والاعتبار ، مطبعة المعهد الفرنسي 7 / 167 .
3 الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص 207 .
4 الطبري : تاريخ الطبري ، 8 / 11 .

لسباق الخيل في الكرخ والرصافة والرقة ، وكان يجري خيوله مع خيول الأمراء والـوزراء والقادة ، ويخصص لها الجوائز الضخمة ، ويحضر سباقاتها بنفسه [1] .

وقد شيد الخليفة الأمين سنة (193 هـ) في بغداد ميداناً للعب ، حيث يذكر الطبري في تاريخه انه في اليوم الثاني من بيعته (أمر ببناء ميدان حول قصر ابي جعفر في المدينـة للصوالجة واللعب) [2] .

وشيد الخليفة المأمون عندما انتقل الى القصر الجعفري ميداناً لركض الخيل واللعـب بالصوالجة وحيرا لجميع الوحوش . وكان من أحب المواقع اليه وأشهاها لديه .

كما بنى المأمون منظرة الحلبة وهي : موضع مشرف ينظر منـه ، وهـي منظـرة محكمة البنيات في وسط السوق في آخر محلة المأمونية ببغداد قرب الحلبة [3] .

ومحلة المأمونية : يشمل في الوقت الحاضر محلات القشل والهيتاويين وصبابيغ الآل. وهي محلة كبيرة ببغداد سميت نسبة الى قصر المأمون .

ولقد شغف العباسيين بحلبات السباق وأطلقوا اسم (باب الحلبة) على أحد أبواب سور بغداد الشرقية الأربع ، كان يؤدي الى حلبة سباق الخيل [4] .

وشيد الخلفاء دار الخيل ، وهي من دور الخلافة المعظمة ببغداد كانت داراً عظيمـة الأرجاء ، لها صحن عظيم ألف ذراع في ألف ذراع . كان يوقف فيها في الأعياد وعند ورود الرسل من البلاد في كل جانب منها خمسمائة فرس بالمراكب الذهب والفضة كل فرس منهم على يد شاكري [5] .

1 المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 372 والجومرد : هارون الرشيد ، 1 / 276 .
2 الطبري : تاريخ الطبري ، 4 / 193 .
3 الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، 5 / 212 .
4 جواد ، مصطفى ، وسوسة ، أحمد : دليل خارطة بغداد ، ص 161 .
5 الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، 2 / 419 .

وغلب على الخليفة المعتصم والمتوكل حب الفروسية والأعتناء بسباق الخيل وقد شيدا في عهديهما في سامراء ساحات للفروسية وعدد من حلبات سباق الخيل ، فريدة في تصميمها ذات أشكال هندسية ومعمارية تعد آية من الجمال والروعة كشفتها التنقيبات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار العامة في السنوات 1936 ـ 1940 م .

فقد أظهرت الصور الجوية وغيرها وجود ثلاث حلبات لسباق الخيل في سر من رأى فضلاً عن ساحة العاب في قصر الخليفة أو دار الخليفة ، منها ثلاثة متجاورة ومتصلة بالقصر وحلبة رابعة في مدينة المتوكلية . وسوف نسلط الضوء على هذه الحلبات الأربع بشكل موجز .

- **حلبة قصر المعتصم بالله :**

أنشأت هذه الحلبة مع تشييد القصر في زمن المعتصم وذلك عندما بنى مدينة سامراء (221 هـ) ، فكانت أقدم الحلبات والتي تقع عند منتى قصر الخليفة من جهته الشرقية وقوامها حلقة بيضوية الشكل ، تمتد من الغرب إلى الشرق . جهتها الضيقة من عند القصر ثم تأخذ بالتوسع التدريجي على طول الحلقة حتى يبلغ أقصاه عند الرأس الثاني شرقاً . وتمتد هذه الحلبة طولاً إلى مسافة خمسة كيلومترات ونصف يبلغ طول محيطها حوالي أحد عشر كيلومتراً ونصف [1] .

1 سوسة ، أحمد : ري سامراء ، 1 /71 .

- **حلبة تل العليق :**

تبدأ هذه الحلبة عند تل العليق الذي يقع الى شمال قصر المعتصم ويرتفع هذا التل بحيث يشرف على مدينة سامراء كلها .

والتل اصطناعي على شكل مخروط ناقص وتمتد هذه الحلبة الى الجنوب مخترقة في امتدادها الرأس الغربي لحلبة قصر الخليفة حتى تنتهي قرب المسجد الجامع الكبير والملوية . ولم يبق من معالم هذه الحلبة إلاّ الجانب الشرقي الذي يمتد مسافة خمسة كيلومترات تقريباً حيث ينتهي أمام المسجد الجامع الكبير من جهة الشرق . أما الطرف الغربي منها فقد محت معالمها حلبة ذات الأربع حلقات التي تقع فيه تماماً [1] .

ومن الجدير بالذكر ان قصراً صغيراً أو داراً للأستراحة قد أقيم فوق تل العليق وذلك لتأمين تمتع الخليفة ورجال حاشيته بسباق الخيل من محل مرتفع يمتد فيه البصر الى أقصى حد الحلبة مما يساعد على تتبع حركات الخيول في هذه المسافة الطويلة . وقد أنشأت هذه الحلبة في عهد الخليفة المتوكل[2].

حلبة ذات الدوائر الأربع :

وتقع شمال المسجد الجامع الذي شيده المتوكل على الله ،

وقد صممت على شكل هندسي مبتكر بديع يعد انجازاً هندسياً رائعاً وفريداً ، قد أنشأت على عهد الخليفة المتوكل بعد ان هجرت حلبة تل العليق ، يتكون شكلها من حيث الأساس من التقاء أربعة أطواق أو أربع حلقات (دوائر) متماسكة ، تتصل كلها بمربع كبير مركزي ، وتتألف كل حلقة من هذه الحلقات الأربع من طوقين متوازيين يدوران بهذا الشكل الجميل تاركين بينهما مسافة (80) ثمانون متراً . وهذه الأطواق تلتوي حول المربع المركزي أربع مرات (مرة واحدة في كل دائرة) دون تقاطع . أما المربع المركزي فقوامه دكة أو مسطبة كانت بلا شك الموضع المعد لجلوس الخليفة وحاشيته عند السباق .

1 المرجع السابق نفسه ، 1 / 118 .

2 المرجع السابق نفسه 1 / 121 .

ان طول الدورة الكاملة في كل دائرة من الدوائر الأربع المتماسكة المتتالية يزيد على خمسة كيلومترات بقليل ، في حين ان البعد الأعظم للخيل عن الدكة المركزية ستمائة متر .

وهكذا فيستطيع المتسابقون أن يقطعوا هذه المسافة البالغة خمسة كيلومترات دون أن يبتعدوا عن المتفرجين ومتابعي السباق بما يزيد عن ستمائة متر في أكثر الأحوال [1] .

- **حلبة تل البنات :**

وتقع الى الشمال الشرقي من أطلال المدينة المتوكلية الواقعة على (20) عشرون كيلومتراً من شمال مدينة سامراء الحالية .

وكان الخليفة المتوكل قد ابتدأ بعمارتها سنة 245 هـ وأتمها بنهاية سنة 246 هـ أي في مدة تقل عن العامين . وقد دفن فيها بعد مقتله عام 247 هـ . وكان المتوكل ينوي نقل حلبة السباق في سامراء الى هذا المكان ، على أن يكون تل البنات – الواقع على مسافة أقل من كيلومترين من مدينة الدور الحالية ، الموقع الذي يشرف منه عليها .

وتم العثور على بقايا أبنية فوق تل البنات كما هو الحال في تل العليق . ربما كانت مقصورة معدة لجلوس الخليفة وحاشيته [2] .

وإذا تركنا سامراء وشأنها وعدنا إلى بغداد نجد أن الخليفة المقتدر قد حرص على إقامة حلبة سباق الخيل وحضورها بنفسه [3] .

وشغف ابنه المتقي باقامتها وسماع أخبار الخيل ، وما قيل بحقها من جميل الشعر [4] .

1 الآلوسي : سالم : ميادين السباق في سامراء ، ص 110 .

2 المرجع السابق نفسه ، ص 111 .

3 حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، ص965 .

4 المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 343 .

- **حلبات سباق الخيل في الأمصار العربية والإسلامية :**

لقد تأثر ولاة الأمصار العربية بفنون العمارة والخطط التي تميزت بها مدينة سامراء ، وخاصة فن تشييد حلبات السباق ، وميدان الفروسية تأثراً كبيراً ، فعملوا على حذوها ، والأخذ من طابعها المعماري والهندسي .

ومن أبرزها وأشهرها ميدان ابن طولون وميدان بيرس بمصر ، وميدان الحكم في الأندلس [1] .

ويقول متز: وكان سباق الخيل كثيراً في مصر ، وبلغ من شغف الناس به وتقديرهم له أن السابق يأخذ حصان السبوق وذلك عام 190 هـ /806 م[2]

واعتنى أحمد بن طولون 254 هـ بحلبات السباق وميادين الفروسية . فقد جاء في خطط المقريزي والنجوم الزاهرة ، ان أحمد بن طولون قد بنى قصراً كبيراً وجعل له ميداناً كبيراً ، يضرب به بالصولجان ، فسمي القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير إذا سئل عن ذهابه يقول إلى الميدان ، وعمل للميدان أبواباً لكل باب أسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش ، وباب الصوالجة ، وباب الخاصة ولا يدخل منه إلاّ خاصة ابن طولون . وكانت الأبواب تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة .

وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من أعلاه من يدخل ويخرج . وكان الناس يدخلون من باب الصوالجة ويخرجون من باب السباع[3] .

ووصف القضاعي عرض الخيل فقال:وكان أحمد بن طولون بنى (المنظر) لعرض الخيل ، قال : وكان عرض الخيل من عجائب الإسلام الأربعة ، والأربع عجائب ، منها كان عرض الخيل في مصر ، ورمضان بمكة والعيد بطرطوس ، والجمعة ببغداد [1] .

1 زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، ص 179 .

2 متز : الحضارة الإسلامية ، 259/2 .

3 المقريزي : المواعظ والأعتبار ، 7 / 155 . وابن تغري : النجوم الزاهرة 3 / 16 .

وأنشأ خمارويه ابن أحمد بن طولون في سنة 271 هـ حلبة سباق الخيل ، واسطبلات تنتج فيها الخيل لحلبة السباق [2] .

وكانت حلبة سباق الخيل في مصر بمثابة الأعياد : فقد جاء في خطـط المقريـزي (وكانت حلبة السباق في أيامه تقوم عند الناس مقام الأعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلـسون في الأعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمر متفارقة يتقدم بعضها بعضاً حتى تـتم الـسبق [3] . وفي عام 324 هـ شرع الأخشيد في اجراء حلبة السباق على رسم أحمد بن طولون [4] .

1 المقريزي : المواعظ والاعتبار ، 7 / 167 .

2 المقريزي : المواعظ والاعتبار 7 / 165 .

3 المرجع السابق نفسه : 7 / 163 .

4 متز : الحضارة الإسلامية ، 2 / 259 .

المصادر والمراجع

- ابن تغري، جمال الدين ابي المحاسن يوسف تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مـصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب. القاهرة، مصر، (ب.ن).
- الآلوسي : سالم : ميادين السباق في سامراء، مجلة الاقـلام، العـدد3 لـسنة 1964، بغداد، 1994.
- فهد ، بدري محمد : العلمة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد، بغداد، 1967.
- الجهشياري، ابو عبدالله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، مطبعة البابلي الحلـي، ط1، القاهرة، 1938.
- الجومرد ، عبد الجبار : هارون الرشيد، دراسة تاريخيـة اجتماعيـة، مطبعـة دار الكتب- بيروت، 1956.
- جواد ، مصطفى ، احمد سوسة: دليل خارطة بغداد ، بغداد، 1958.
- حسن، ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقـافي والاجتمـاعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967.
- زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة دار الهلال، مصر، 1985.
- سوسة، أحمد : ري سامراء، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الاول، مطبعة الاديب البغدادية، 1963.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري "تـاريخ الامـم والملـوك"، ط1، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، 1985.
- متز، ادم: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلـى العربيـة محمـد عبدالهادي ابو ريده، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي: مروج الذهب، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1958.
- المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين: كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.